رابطة العالم الإسلامي
المجمع الفقهي الإسلامي

مؤتمر الانحرافات الفكرية بين
حرية التعبير ومحكمات الشريعة

تحرير المفاهيم والمصطلحات

الأستاذ المشارك الدكتور إروان بن محمد صبري وأحمد رداد
مدير مجمع الفتوى العالمية للإدارة والبحوث
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تحدث الباحث في هذا البحث حول تحرير المفاهيم والمصطلحات التي تُحدث في شباب الأمة انحرافات فكرية وعقدية، ويهدف البحث في المبحث الأول إلى التعرف على معنى الدين وأقسامه، وأيضاً تعريف محكمات الشريعة وما يتحقق من خلالها وخصائصها، وفي المبحث الثاني ذكر الباحث تعريف الانحراف الفكري وأسبابه ووسائل انتشاره وذلك في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فقد بيّن الباحث الأسباب التي تؤدي إلى الإنحراف العقدي لدى أفراد الأمة الإسلامية، وفي المبحث الثالث ذكر الباحث في المطلب الأول تعريف الحرية، وكذلك المنطلقات التي ينطلق منها التصور الإسلامي للحرية، وأيضاً بين الباحث القيود التي تتقيّد بها الحرية، أما المطلب الثاني فقد ذكر الباحث الحرية الشخصية وما تشتمل عليه للأفراد، وكذلك أنواع الحرية الشخصية، وفي المطلب الثالث عرف الباحث حرية الاعتقاد والأسس التي تقوم عليها الحرية الدينية في الإسلام ومبادئها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المطلب الرابع ذكر الباحث تعريف حرية التعبير ومفهومه والضوابط التي لا بد من الالتزام بها عند تطبيق حرية الرأي والتعبير، وأيضاً ذكر المظاهر التي تجلت بها حرية الرأي والتعبير في الإسلام في نواحي مختلفة من حياة الأمة الإسلامية، وأيضاً النتائج التي توصل إليها الباحث.

أبيض

مقدمة

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الدنيا من أجل حكمة عظيمة وهي عبادة الله تعالى وتوحيده، وأن يكون خليفة في الأرض وإعمارها بالإيمان والتقوى، ومنح الله – عز وجل – حرية للإنسان في عمارة الأرض واستمثار ما في الكون وتسخير وسائله لتحقيق عمارة الأرض بالخير والصلاح.

ولكن البشرية رسمت لنفسها في مختلف مراحلها منهجاً وأفكاراً ومبادئ ومصطلحات خارجة عن الطريق الحق الذي أمرنا به سبحانه وتعالى، أدت إلى الخروج عن المسار الذي رسمه الله تعالى للإنسان وتغيير في سلوكيتهم وأفكارهم وعقائدهم.

ومن هنا فإن الأمة الإسلامية تتعرض لدعوات الكفر والإلحاد من أجل إصابة عقيدة وأخلاق المسلمين وشبابهم وتدميرها من قبل أعداء الأمة من الأشخاص والدول الذين يريدون للإسلام أن يبق مغيباً، وفي سبيل ذلك كثرت الشبهات التي يتعرض لها الإسلام كل يوم، وبث السموم الفكرية والأخلاقية على أفراد الأمة الإسلامية، من أجل أن يتبعوا الشهوات والضلال، وتغيير يقينهم بالشك والإيمان بالكفر أو الشرك.

وظهرت نظم مستوردة دخيلة على الأمة الإسلامية كالالحاد والانحراف الفكري وغيرهما من النظم التي أحدثت دماراً وخراباً في عقول الشباب المسلم، ومفاسد عظيمة على دين الفرد المسلم، فوقع في كبائر الذنوب وخسر الدنيا والآخرة، ويتحول بعدها المسلم من عامل بناءٍ للإمة وأساساً في نهضتها، إلى معول هدم لحاضرها ومستقبلها من خلال الأفكار التي تلوّث بها.

فالمصطلحات الحديثة التي ظهرت كالحرية المطلقة في مختلف مجالاتها الحياتية (كالحرية الشخصية والفكرية والدينية، وحرية الرأي والتعبير) وغيرها من الحريات التي فُهمت في غير سياقها الصحيح وكذلك تطبيقاتها اليومية، سبّبت

مشكلات جمّة في عقيدة كثير من المسلمين وأدت إلى حدوث انحرافات فكرية وعقدية لديهم وسلوكيات خاطئة كالدعوة إلى الإلحاد والمجاهرة بالكفر ومحاربة دين الله جهاراً نهاراً. ولذلك لا يستطيع المسلم التغلب على هذه الأخطار المحدقة به إلا بمعرفته معرفة صحيحة والتمسك بدينه، وصد ما يتربص لهذه الأمة من أخطار وشبهات متعددة.

المبحث الأول
الدين ومحكمات الشريعة

المطلب الأول: تعريف الدين:

الدين في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي دان. والدين في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من أحكام، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية[1].

وهو أيضاً: اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذُلاً وحُباً، رغبة ورهبة.

وهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً، وهو الله تبارك وتعالى، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى، ويشمل التعريف أيضاً العبادات التي يتعَّبد بها الناس لمعبوداتهم، وبين التعريف أيضاً الهدف من العبادة، إما رغبةً أو رهبة أو رغبةً ورهبة معًا[2].

وتقسم الأديان التي يدين بها البشر باعتبار النظر إلى المعبود إلى قسمين:

الأول: أديان تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كالاسلام في الدرجة الأولى، ثم اليهودية والنصرانية اللذين هما في واقع الحال ديانتين محرّفتين.

القسم الآخر: أديان وثنية تدعو إلى عبادة غير الله عز وجل، مثل البوذية وغيرها من الشركيات القديمة والحديثة.

وتنقسم الأديان باعتبار المصدر في الأصل إلى قسمين:

١- أديان سماوية: وهي الإسلام واليهودية والنصرانية.

٢- أديان وضعية: سائر الأديان الشركية[3].

---

(١) مجموعة من المؤلفين، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. دار السلاسل. الكويت. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ج١. ص ١٦.

(٢) الخلف، مسعود. ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م. دراسات في الأديان. اليهودية والنصرانية. المملكة العربية السعودية. الرياض. مكتبة أضواء السلف. ط١. ص١٠.

(٣) المرجع السابق. ص١٢.

المطلب الثاني: محكمات الشريعة:

تعريف المحكم: وأحكمت الشيء فاستحكم: صار محكما، واحتكم الأمر واستحكم[1]. وعرّفت مجلّة الأحكام العدلية التحكيم في المادة (١٧٩٠) على أنه: عبارة عن اتخاذ الخصمين حاكما برضاهما لفصل خصومتهما ودعواهما[2]. وعرف ابن كثير المحكمات بأنها «بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد»[3].

والمحكم في المعنى اللغوي يشمل ثلاثة معان:

أولًا: أن هذا المحكم محفوظ لا يمكن تغييره ولا تبديله فتقول: هذا شيء محكم أي: ليس بمنسوخ فهو ثابت لا يمكن تغييره ولا استبداله.

ثانيًا: الواضح البيّن المفسَّر الذي ليس فيه غموض ولا خفاء.

فهذه المحكمات مع كونها ثابتة مستمرة؛ فإنها واضحة ظاهرة سهلة الفهم، سهلة القبول، سهلة التلقين لعامة الناس.

ثالثاً: كون هذه المحكمات أصولًا ثابتة، ومراجع ترجع إليها الفروع، ويعاد إليها ما خرج منها؛ فهي أصول ثابتة يتفرع عنها أشياء أخرى[4].

ويتحقق من خلال هذه المحكمات أمران عظيمان :

الأول: المحافظة على الدين، على الإيمان بالله تعالى والملائكة والكتب والرسل والنبيين والإيمان بالقدر والإيمان بالجنة والنار وما يتعلق بذلك كله، والمحافظة على طاعة الله – عز وجل –، بتطلّب رضى الله– تعالى– عن المسلم في الدنيا، وتحقيق النجاة في الدار الآخرة من النار ودخول الجنة .

وهذا يتحقق للمؤمنين المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون، وهم الذين يتحقق لهم هذا الأمر على سبيل التحقيق، ولا يتحقّق لغيرهم.

---

(١) ابن منظور، جمال الدين. ١٤١٤هـ–١٩٩٣م. لسان العرب. بيروت. لبنان. دار صادر. ج١٢. ص١٤٣.

(٢) جودت، أحمد وآخرون. ١٣٨٨هـ–١٩٨٦م. مجلة الأحكام العدلية. لبنان. مطبعة شعاركو. ص ٣٦٥.

(٣) الدمشقي، إسماعيل بن عمر. ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م. تفسير ابن كثير. دار طيبة للنشر والتوزيع. ج٢. ص٦.

(٤) العودة، سلمان. ٢٠١١. محكمات الشريعة. مقال في موقع صحيفة المدينة.

الثاني: المحافظة على الدنيا، وهذا ما يعبّر عنه العلماء والأصوليّون بحفظ الضروريّات الخمس التي لا بد من حفظها وهي: حفظ الدين، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ النفس، وحفظ العقل[1].

وخصائص المحكمات كما وردت في سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (آل عمران: ٧) وهي:

١- أصل وأساس يُرد إليها عند الاشتباه، ولا يرد إلا البيّن الواضح، ولا يرتفع الاشتباه إلا بالرّد على البيّنات.

٢- حجة لدفع أهل الخصوم وإقامة الحجة عليهم وكشف باطلهم ودحضه.

٣- عاصمة من الضلالة كما ورد الوصف في الآية، لأن الراسخين في العلم لما عملوا لها وردوا إليها المتشابهات عصمهم الله من الضلالة، ولم يعصم الله أهل الزيع من الضلالة لأنهم أعرضوا عنها.

٤- محفوظة غير منسوخة، كما قوله تعالى (محكمات)، حيث أنّ النص محكم وهو محفوظ غير منسوخ[2].

(١) العودة، سلمان. ٢٠١١. محكمات الشريعة. مقال في موقع صحيفة المدينة.

(٢) السفياني، عبد محمد. د-ت. المحكمات في الشريعة الإسلامية وأثرها في وحدة الأمة وحفظ المجتمع. المملكة العربية السعودية. جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ص ٤٥.

أبيض

المبحث الثاني
الانحراف الفكريّ والعقديّ

المطلب الأول: الانحراف الفكريّ:

تعريف الانحراف: الانحراف بمعنى انحرف عن كذا، مال عنه[1]. وهو أيضاً: الميل عن الشيء، وهو غير الالتفات، فقد يميل الإنسان وهو في نفس الاتجاه[2].

مصطلح الانحراف الفكريّ من المصطلحات الحديثة التي لم توردها معاجم اللغة، وقد عُرّف مفهوم الانحراف الفكري بأنه «ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهمّ من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكّك وحدة وكيان المجتمع»[3].

والانحراف الفكريّ في الدين بالمفهوم العام قد يكون كاملاً حيث يبتعد الفرد بسببه عن الدين كما في بعض الأمور المتعلّقة بالاعتقاد، وقد يكون الانحراف جزئيّا من خلال إلزام النفس بما لم يلزمها به الشرع[4].

أسباب الإنحراف الفكريّ:

١- العدول عن الكتاب والسنّة كمصدرين للتشريع، فظهور الفتن كثرة الهرج وانتشار البدع سبباً للابتعاد عن تحكيم القرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ.

٢- غياب الفقه السليم والتصوّر الصحيح للإسلام، فعدم الفهم الصحيح للإسلام أظهر الانحرافات في الأمّة وتفرّقها، وأكثر الذين ظهر فيهم الغلوّ لم يكونوا من أهل العلم والفهم الصحيح والسليم للدين.

---

(١) الحموي، أحمد بن محمد. د-ت. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لبنان. المكتبة العلمية. ج١. ص١٣٠.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/ ١٧٤).

(٣) أحسن طالب، ١٤٢٦هـ. الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. المملكة العربية السعودية. الرياض. مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ص ١١٦.

(٤) طه، طه. ١٤٢٧هـ. الانحراف الفكري (مفهومه، أسبابه، علاجه في ضوء الكتاب والسنة). ص ١٥.

٣- إرادة الخير دون فقه صحيح ومعرفة بمداخل الشيطان.
٤- الجهل بوسطيّة الإسلام ويسره وسماحته.
٥- الأخذ الجزئي للدين وعدم الموازنة بين الحقوق والواجبات.
٦- الزهد في العلماء الربانيّين والطعن فيهم.
٧- التصدّر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون فقه ونضج.
٨- القصور والتقصير في التربية.
٩- غياب الوعي بعواقب الانحراف الفكريّ.
١٠- غياب الوعي بحرمة المسلم وحرمة جماعتهم.
١١- الجهل بحقوق غير المسلمين والواجب تجاههم.
١٢- إهمال قيم الأخلاق في التربيّة.
١٣- التعامل غير الشرعيّ في معالجة المنحرف فكريّا.

أما وسائل الانحراف الفكريّ وعوامل انتشاره، فتتمثّل بالآتي:

١- الجهل: لما يلحق بالعلم الشرعي من ضعف بسبب الجهل بالدين وقلّة الفقه، وهذا من عوامل ظهور الانحرافات.

٢- اتباع الهوى والظن وتقديمها على الأدلّة الشرعيّة: فتقديم العقل على النقل وردّ النصوص الشرعية الثابتة من وسائل الانحراف الفكري والضلال وسبباً في ظهور البدع وانتشارها.

٣- أخذ العلم من غير أهله: فإذا تصدّى للعلم والفتوى غير المؤهّلين ممن هم قليلو العلم أو أصحاب المنهج السقيم، فإنّهم سيؤثّرون على فكر العامّة ويكونون سبباً لفتنتهم وانحرافهم[1].

٤- التشبّه بالكفّار والإعجاب بهم: فالتشبّه بالكفّار والإعجاب بما عندهم من أفكار وعادات وقيم من العوامل التي تؤدّي إلى ظهور الانحرافات والتأثير في المجتمعات الإسلاميّة.

(١) العقل، ناصر. ١٤٢٣هـ. رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها. دار الوطن. المملكة العربية السعودية. الرياض. ص٣٦٤.

٥- الإعلام ذو التوجهّات المخالفة لعقيدة الإسلام.

٦- الغزو الفكريّ.

المطلب الثاني: الانحراف العقديّ:

أسباب الانحراف العقديّ:

١- ضعف التربيّة الإسلاميّة الصحيحة: إنّ الانحراف في مؤسّسات المجتمع القائمة على الأسرة والمدرسة والإعلام من أكثر المؤثّرات على القيم والأخلاق.

٢- ضعف الوازع الديني والانشغال بعيوب الآخرين: وهذا سيؤدّي إلى انشغال الشباب بعيوب الناس وسيؤدّي إلى وقوعهم في الانحراف عن القيم والأخلاق.

٣- الفراغ لدى الشباب: فقد حرص الإسلام على استغلال الوقت واستثماره فيما يرضي الله تعالى لأنه نعمة من الله تعالى وسيحاسب عليه العبد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ :(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[1].

٤- الرفقة السيّئة: فقد حثّ الإسلام على اختيار الصديق الحسن، الذي فيه خير الدنيا والآخرة وطاعة الله تعالى والالتزام بالأخلاق الحميدة.

٥- غياب دور العلماء والدعاة عن الاهتمام بقضايا الشباب: فهذا من الأسباب المؤدّية لانحراف الشباب وعدم الوقوف على مشاكلهم وما يتعرّضون له من ضغوطٍ في حياتهم.

٦- انتشار البطالة بين أفراد المجتمع وعدم القدرة على الزواج: فالبطالة تسهّل وقوع الشباب فريسة لقرناء السوء وللسرقة والغش، وتلبية الشهوات بطرقٍ غير مشروعة.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. لبنان. دار طوق النجاة. باب: لا عيش إلا عيش الآخرة. ج٨. ص٨٨. حديث رقم ٦٤١٢.

٧- الكيد والتخطيط ضدّ أمّة الإسلام: فمن أكثر الوسائل التي تشكّل خطرًا على الشباب، ما يخطّطه أعداء الأمة لإسقاط الأجيال المسلمة في الانحرافات العقدية والأخلاقية.

٨- الاهتمام بالجانب الجسدي وإهمال الجانب الروحي: فعندما يطغى الجسد على الروح يصبح عرضةً للانحرافات والانجرار وراء ملذّات الدنيا.

٩- غياب تطبيق نظام العقوبات الذي يُعدّ مشجّعًا على انحراف القيم والأخلاق وارتكاب الجرائم.

١٠- العيش وسط بيئة من المتناقضات: فالأسرة التي يتناقض قولها مع فعلها، يؤدّي ذلك إلى انحراف الأطفال منذ الصغر[1].

(١) الشرافي، زاهر. ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة. ص٤٠٠.

المبحث الثالث
الحرّيّة (الحرّيّة الشخصيّة، حرّيّة المعتقد، حرّيّة الرأي والتعبير عنه)

المطلب الأول: تعريف الحرّيّة:

الحرّيّة لغة: الحرُّ، بالضمّ: نقيض العبد، والجمع أحرار وحرار، الحرة: نقيض الأمة، والجمع حرائر[1]. والحرية في الاصطلاح :هي قدرة الفرد على عمل كل ما لا يضرّ بالغير، أو هي: أن يكون للفرد الحقّ أن يقول ويعمل ما يشاء ممّا لا ينافي العدل والقانون ولا يضرّ بالغير[2]. والحرّيّة في الاصطلاح أيضاً: «قدرة الإنسان على الاختيار بإخلاص، بحيث لا ضرر ولا ضرار، تحقيقاً لمقاصد الشارع»[3].

والحرّيّة في القرآن الكريم: وردت كلمة الحرّيّة في القرآن الكريم بلفظ الحرّ والتحرّر، بمعنى الخلوص من كل قيد ومن كل شرك ومن كل حقّ لأحد غير الله تعالى، أو بمعنى الحرّ وهو المعاناة للاستقامة على منهج الله وعلى سنّته في خلقه، فهي القدرة على الفعل والترك[4]، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وأعلى مفاهيم الحرية هي توحيد الله تعالى، حيث تتحرّر النفس البشرية والعقل ضدّ العبودية والوثنية، فالإسلام أشار لتحرير الفرد من كل خوف وإعلاء عن كل شرّ[5].

---

(١) لسان العرب (٤/ ١٨١).

(٢) الصلابي، علي محمد. ٢٠٠٤م. الحريات من القرآن الكريم. بيروت. لبنان. دار المعرفة. ص ٩.

(٣) فقيهي، علي بن حسين. ١٤٣٢هـ. مفهوم الحرية (دراسة تأصيلية). المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية الشريعة بالرياض. ص ١٤.

(٤) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص١٠.

(٥) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص١١.

فينطلق التصوّر الإسلاميّ للحرّيّة من الآتي:

١- أنّ الله تبارك وتعالى كرّم الإنسان وفضّله على سائر المخلوقات، وسخَّر له الكون ومكَّنه من خيرات الأرض والكون، قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية: ١٣).

٢- الحرّيّة أصل من أصول الإسلام ومتقضيات الإيمان.

٣- تقتضي الحرّيّة في الإسلام كرامة الإنسان في كافّة مجالات الحياة الدينيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

٤- الحرّيّة منحة فطريّة من الله تعالى، جبل الإنسان منذ اللحظة الأولى لولادته.

٥- جاءت المقاصد العامّة المشتركة بين البشريّة لتحقيق الحرّيّة، وذلك بالمحافظة على المصالح العامة والضرورات الكلّيّة.

٦- العبوديّة لله تعالى هي أساس الحرّيّة، لأنّها تحرّر الإنسان من كل عبوديّة نسبيّة، ولا تضع في طريق حرّيّة الإنسان حدوداً.

٧- الحرّيّة الفرديّة للمسلم هي حرّيّة منضبطة، لا تعني الخروج عن مسلّمات الدين وثوابت الأمة وعادات وتقاليد المجتمع.

٨- تعني الحرّيّة في الإسلام بأن يصبح الإنسان مسؤولاً ومحاسباً عن أقواله وأفعاله تجاه نفسه ومجتمعه[١].

قيود الحرّيّة:

١- قيد داخليّ: وهو ما يسمّى بالرقابة الذاتيّة، ومن مظاهره الحياء والإيمان والخوف من الله تعالى.

٢- قيد خارجيّ: وهذا ينظّمه القانون، حيث أن الباعث عليه ضعف الرقابة الذاتيّة، وهذا القيد حماية للحرّيّات وليس قيداً عليها[٢].

---

(١) فقيهي، مفهوم الحرية (دراسة تأصيلية). ص ٥٣.

(٢) حمدان، إياد فوزي. ٢٠٠٩م.مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام.مجلة دراسات دعوية. العدد ١٧. ص٧.

المطلب الثاني: الحرّيّة الشخصيّة:

تشمل الحرّيّة الشخصيّة حرّيّة الأمن وحرّيّة المسكن وحرّيّة التنقّل، وهي أصل الحرّيّات لتعلّقها بنفس الإنسان وكرامته، فقد جعل الإسلام الحرّيّة الشخصيّة محرّمة المال والعرض، حيث قال رسول الله ﷺ في حجّة الوداع :(إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم).

وقد كفلت الشريعة الإسلاميّة هذا الحقّ ومنعت الاعتداء على أيّ شخص[1]، وذلك بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٠)، إلا إذا كان الاعتداء ظلماً لقوله تعالى: ﴿**فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٣)

وتشتمل الحرّيّة الشخصيّة أيضاً على عدّة أنواع، منها:

١- حقّ الحياة: فهو من المقاصد الأساسيّة في الشريعة الإسلاميّة، ونعمة وهبها الله تعالى للإنسان، فبعد أن خلق الله تعالى الإنسان، منحه في أن يعيش حياة كاملة غير منقوصة المدّة، ويُعدّ هذا امتثالًا لأمر الله تعالى من جهتين:

(أ) بداية الإنسان، حيث أعطاه الله تعالى الحياة وجعله فردًا حيًّا.

(ب) الاستمرار، وذلك بالاستمرار في المحافظة على الحياة حتى يستردّها الله تعالى من الإنسان بالموت.

٢- حرّيّة اختيار العمل: فلا بدّ للإنسان أن يختار ما يرغب فيه من العمل، على أساس التفاوت في القدرات والمواهب والخبرات المختلفة.

٣- حرّيّة العلم والتعلّم: فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ورفع الإسلام من قدر العلم ما لم يرفع من شيء آخر، قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (المجادلة: ١١).

٤- حقّ الأمن والسلامة الشخصيّة: فلا يجوز القبض على أيّ إنسان دون مبرّر وسجنه تعسّفًا دون إدانة أو محاكمة، وكذلك تحريم الاعتداء على المشاعر بالسبّ والشتم ونحو ذلك.

---

(١) الحدراوي، مجيد حميد. ٢٠١٤م. الحريات العامة والديمقراطية. العراق. جامعة الكوفة. كلية الآداب. ص٥.

٥- حقّ الخصوصيّة: فللإنسان الحقّ في أن تُحترم حياته الخاصّة، وأن تُحفظ أسراره وذلك بحماية مسكنه واتصالاته ومراسلاته الخاصة[١].

٦- حرية التنقّل: وذلك بإمكانية تنقّل الإنسان وتغيير مكانه وفقاً لما يشاء، وسواء بالدخول إلى البلد أو الخروج منها دون عوائق، وهي حرّيّة الحركة، وتُعدّ هذه الحرّيّة من الحرّيّات الأساسّية للإنسان، لأن الحركة قوام الحياة ومن ضروراتها، ويمكن أن تفرض قيود على حركة الإنسان تحقيقاً لمنفعة أو دفعاً لمفسدة.

فالحرّيّة الشخصيّة في الإسلام منبعها تشريعات الخالق، وهي منحة ربّانيّة أنعم الله تعالى بها على الإنسان، وتوجه بالإرادة والعقل، وأصبح الإنسان صاحب إرادة مسؤولة عليه أن يتحرّى فيما يحلّ له من توظيف لهذه الحرّيّة أو ما يحرم عليه من إطلاق لها[٢].

المطلب الثالث: حرّيّة الاعتقاد:

عُرفت حقوق الإنسان بشكل كامل وواقعيّ بعد ظهور الإسلام، بموجب ما ورد من نصوص في القرآن الكريم والسنّة النبويّة من تكريم للإنسان وتفضيله على المخلوقات، وتسخير ما في الأرض والسماء له.

ويُقصد بحرّيّة الاعتقاد أو بمعنى آخر الاعتقاد الدينيّ أو الحرّيّة الدينيّة: «أن يملك الإنسان ويختار ما يرضاه لنفسه من الإيمان والنظر للكون والخالق والحياة والإنسان، دون إكراه، أو قسر، أو فرض عليه»[٣].

وتقوم الحرّيّة الدينيّة في الإسلام على عدّة مبادئ:

أولاً: عدم إكراه الناس على الدخول في الإسلام، ولأيّ فرد الحقّ في اختيار عقيدته بعيداً عن كل إكراه، فالله تعالى بنى أمر الإيمان على التمكّن والاختيار وليس على الإجبار والإكراه[٤].

---

(١) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص١٠١.

(٢) حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام. ص ٣٥.

(٣) الزحيلي، محمد. ٢٠١١م. الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها. بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. مجلد. ٢٧. العدد الأول. ص ٣٧٥.

(٤) الغنوشي، راشد. ١٩٩٣م. الحريات العامة في الدولة الإسلامية. لبنان. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. ط١. ص٤٤.

وهذا يتجلّى من خلال تكريم الله تعالى للإنسان، واحترام إرادته وفكره ومشاعره، حيث إنّ الإسلام لا يكره الإنسان على هجر عقيدته واعتناق الإسلام، ولكن حرّيّة العقيدة التي أكّد عليها الإسلام مقيّدة بعدم الردّة عن الإسلام، حيث إن المرتدّ هو الذي يكفر بعد إسلامه، وذلك بإعلان ذلك أو بعلامة واضحة بيّنة تدلّ على ذلك، فالحرّيّات في الإسلام ليست مطلقة، بل هي مفتوحة ومضمونة بالقدر الذي يحقّق المصلحة الكاملة للفرد، وعندما تشكّل مفسدة للمجتمع فإنّها تتوقّف حماية له، فحرّيّة العقيدة مقيّدة بعدم الردّة.

ثانياً: حرّيّة المناقشات الدينيّة، فقد كفل الإسلام حرّيّة المناقشة الدينيّة ومقارنة الحجّة بالحجّة وصولًا للحقيقة، حتّى تكون العقيدة نابعة عن اقتناع كامل حرّ.

ثالثاً: حرّيّة ممارسة الشعائر الدينيّة، حيث كفل الإسلام لمخالفيه في العقيدة الحقّ في ممارسة الشعائر الدينيّة الخاصّة بهم في حدود النظام العامّ[1].

الحرّيّة الدينيّة في القرآن الكريم:

تُعدّ الحرّيّة الدينيّة أوّل حقّ من حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان، فالإنسان المسلوب حقّه في حرّيّة الاعتقاد، يُعدّ إنسانًا مسلوب الإنسانيّة، فالإسلام يقف شامخًا بين المذاهب والأديان بما قرّره من حرّيّة التديّن، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فالإسلام لا يكره أحداً على الدخول في عقيدته أو الإيمان بدعوته[2]، حيث إنّ الحرّيّة الدينيّة مرتبطة بالعقل والفكر، وحرّيّة الإرادة والاختيار، والقناعة الذاتيّة للإنسان، ولا سلطة لأحد عليها غير الله تعالى[3].

(١) حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام. ص ١٢.

(٢) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص٧١.

(٣) الزحيلي، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها. ص ٣٨٤.

الحرّيّة الدينيّة في السنّة النبويّة:

لم يكن النبيّ ﷺ يكره أحداً من أهل الكتاب على الدخول في الإسلام، ولا يقاتل أهل الكتاب إلا بعد إنذارهم بذلك أو بعد رفضهم الإسلام أو الجزية، فكانت تتردّد عبارة في كل كتاب من الكتب التي وجّهها ﷺ للقبائل التي أسلم أو عاهدت وهي «ومن كان على يهوديّته أو نصرانيّته فإنّه لا يفتن عنها، وعليه الجزية»، وإن قبلوا الجزية فإنّ النبي ﷺ كان يعطيهم ذمّته وأمانه، وحقّهم في أداء شعائرهم الدينيّة[1].

المطلب الرابع: حرّيّة الرأي والتعبير:

يُقصد بحرّيّة الرأي والتعبير هو «حقّ الإنسان في أن يفكّر تفكيراً مستقلًّا في جميع ما يكتنفه، وأن يأخذ ما يهديه إليه رأيه، وأن يعبر بأي طريق»[2]، وبمعنى آخر هي «حرّيّة المواطن وقدرته على التعبير عن رأيه، من خلال الكلمة المسموعة أو المقروءة»، ويشمل رأيه بجميع آرائه الشخصيّة، مثل الدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، ويشمل ذلك أيضاً جميع وسائل الاتصال والتعبير عن الرأي ابتداءً بالاتصال الشخصيّ، إلى الاتصال الجماهيريّ بقنواته المتعدّدة وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة[3].

أما مفهوم حرّيّة الرأي في الرؤية الغربيّة فهي «حرّيّة الإعلاميّ في الحصول على المعلومات، والاتّصال بمصادرها، وقد تشمل هذه المصادر الملفّات والوثائق الحكوميّة بما فيها الوثائق السياسيّة والعسكريّة، التي لا تتجاوز حدود الأمن القوميّ»، وهي أيضاً «حقّ المواطن في معرفة أعمال الحكومة، ونشر تلك

---

(١) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص٧٤.

(٢) حميد، عبد الله. ٢٠٠٩م. حرية التعبير عن الرأي كما قررها القرآن الكريم. بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية. العدد ٣. مجلد١. ص١٥٣.

(٣) البشر، محمد. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م. حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة. بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة. ط١. ص ٢٠.

المعلومات للمواطنين»، وتتضمّن التعريفات مجموعة من الحقوق ومنها: حرّيّة الرأي والتعبير، حرّيّة ملكيّة وسيلة الاتصال، وحرّيّة المشاركة السياسيّة وغيرها من الحقوق[1].

ضوابط حرية التعبير:

١- ألّا يدعو في رأيه إلى استخدام العنف وسفك الدماء في المجتمع، وألّا يدعو إلى الاعتداء على الناس ودمائهم وأعراضهم بالباطل.

٢- ألا تصل حرّيّة الرأي إلى نشر الكفر البوّاح والارتداد عن الدين وتعطيل الشرع بأحكام وأخلاق الجاهليّة.

٣- أن يبدي الرأي دون سب أو فتنة، وعدم الجهر بالسوء، وذلك بالخوض في حقّ الناس بما يتنافى وسمعة الإسلام.

٤- الإعلان عن الرأي في أسلوب كريم ليّن، حتّى لا يكون ذلك سبباً في صدود الناس عن سماع الرأي وتركه[2].

٥- تحقيق المصلحة المعتبرة في الشرع التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها، ولا بدّ أن يكون هذا السعي في حدود الشريعة الإسلاميّة، فهي الميزان الذي يزن المصلحة.

٦- الموضوعيّة في الرأي، وذلك بأن يلتزم صاحب الرأي بصفة الصدق في الكلام والمعلومة والعرض والنقاش، لأن رأيه سيصل إلى الجمهور والذي هو متعدّد الفئات في المجتمع[3].

مظاهر حرية الرأي والتعبير في الإسلام:

تجلّت مظاهر حرّيّة الرأي والتعبير في الإسلام في نواحي مختلفة من حياة الأمّة الإسلاميّة، ومن أهمّها:

---

(١) المرجع السابق. ص ٢٣.

(٢) الصلابي، الحريات من القرآن الكريم. ص٦٧.

(٣) البشر، حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة. ص ١١٣.

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى، وذلك حيث إن أيّ موظّف أو مسؤول أو داعية لا يستطيع القيام بعمله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يكن عنده حرّيّة الرأي والتعبير والتصحيح والتصويب والانتقاد وإنكار الخطأ.

ثانياً: مبادئ الحكم والسياسة، ووتتمثّل هذه في مبدأ الشورى، ولا يمكن لأيّ مؤسّسة أن تقوم بعملها على أفضل وجه إذا لم تكن لديها حرّيّة الرأي والتعبير.

ثالثاً: مراعاة مصالح الناس وذلك بجلب المصالح ودرء المفاسد عنهم بالنصيحة والاجتهاد في الحوادث والنوازل والمستجدّات، وذلك بإعطاء المجتهد الحرّيّة في القول بما توصّل إليه اجتهاده[1].

(١) الحولي، ماهر حامد. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م. حرية التعبير واحترام الأديان والمقدسات. بحث مقدم لليوم الدراسي لنصرة رسول الله ﷺ. فلسطين. غزة. الجامعة الإسلامية. ص ٤.

الخاتمة

يصل هذا البحث المتواضع إلى بعض نتائج مهمّة كما يلي:

١- الحرّيّة حقّ وحاجة لكرامة الإنسان.

٢- منح الإسلام الحرّيّة الدينيّة للناس، وذلك بعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام.

٣- من مظاهر الحرّيّة التي يجب أن يتمتّع بها الإنسان: الحرّيّة الشخصيّة، الحرّيّة الفكريّة، الحرّيّة الدينيّة، حرّيّة الرأي والتعبير.

٤- الحرّيّة في الإسلام لها قيود وضوابط، وذلك لحماية الفرد والمجتمع.

٥- تقسم الأديان إلى قسمين: الأوّل: أديان تدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، القسم الثاني: أديان وثنيّة تدعو إلى عبادة غير الله عزّ وجلّ.

٦- يتحقّق من خلال هذه المحكمات أمران عظيمان: الأول: المحافظة على الدين والثاني: المحافظة على الدنيا، وهو ما يعبّر عنه العلماء والأصوليون بحفظ الضروريّات الخمس.

٧- من وسائل الإنحراف الفكريّ وعوامل انتشاره: الجهل، واتباع الهوى والظنّ، وأخذ العلم من غير أهله، والتشبّه بالكفّار والإعجاب بهم، والإعلام ذو التوجّهات المخالفة لعقيدة الإسلام، والغزو الفكري.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب.

أبيض

المصادر والمراجع

- ابن منظور، جمال الدين. ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م. لسان العرب. بيروت. لبنان. دار صادر.
- أحسن طالب، ١٤٢٦هـ. الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. المملكة العربية السعودية. الرياض. مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. لبنان. دار طوق النجاة.
- البشر، محمد. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م. حرية الرأي في الإسلام والنظم الحديثة دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة. بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
- الحدراوي، مجيد حميد. ٢٠١٤م. الحريات العامة والديمقراطية. العراق. جامعة الكوفة. كلية الآداب.
- الحموي، أحمد بن محمد. د-ت. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لبنان. المكتبة العلمية.
- الحولي، ماهر حامد. ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م. حرية التعبير واحترام الأديان والمقدسات. بحث مقدم لليوم الدراسي لنصرة رسول الله ﷺ. فلسطين. غزة. الجامعة الإسلامية.
- الخلف، مسعود. ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م. دراسات في الأديان. اليهودية والنصرانية. المملكة العربية السعودية. الرياض. مكتبة أضواء السلف.
- الدمشقي، إسماعيل بن عمر. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م تفسير ابن كثير. دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الزحيلي، محمد. ٢٠١١م. الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها. بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية.
- السفياني، عبد محمد. د-ت. المحكمات في الشريعة الإسلامية وأثرها في وحدة الأمة وحفظ المجتمع. المملكة العربية السعودية. جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الشرافي، زاهر. ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م. دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.

- الصلابي، علي محمد. ٢٠٠٤م. الحريات من القرآن الكريم. بيروت. لبنان. دار المعرفة.
- العقل، ناصر. ١٤٢٣هـ. رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها. دار الوطن. المملكة العربية السعودية. الرياض.
- العودة، سلمان. ١٢/ ٠٨/ ٢٠١١. محكمات الشريعة. مقال في موقع صحيفة المدينة.
- الغنوشي، راشد. ١٩٩٣م. الحريات العامة في الدولة الإسلامية. لبنان. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
- جودت، أحمد وآخرون.١٣٨٨هـ-١٩٨٦م. مجلة الأحكام العدلية. لبنان. مطبعة شعاركو.
- حمدان، إياد فوزي. ٢٠٠٩م. مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام. مجلة دراسات دعوية. العدد ١٧.
- حميد، عبد الله. ٢٠٠٩م. حرية التعبير عن الرأي كما قررها القرآن الكريم. بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية. العدد ٣.
- طه، طه. ١٤٢٧هـ. الانحراف الفكري (مفهومه، أسبابه، علاجه في ضوء الكتاب والسنة).
- فقيهي، علي بن حسين. ١٤٣٢هـ. مفهوم الحرية (دراسة تأصيلية). المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية الشريعة بالرياض.
- مجموعة من المؤلفين، ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. دار السلاسل. الكويت. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.